@ 780 @ يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي ومآ أنا إلا نذير مبين * قل أرأيتم إن كان من عند ا وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن ا لا يهدي القوم الظالمين) ^ ^ (وإذا تتلى عليهم) ^ ، أي : على المكذبين ^ (آياتنا بينات) ^ بحيث تكون على وجه ، لا يمترى بها ، ولا يشك في وقوعها وحقها ، لم تفدهم خيرا ، بل قامت عليهم بذلك الحجة . ويقولون من إفكهم وافترائهم ^ (للحق لما جاءهم هذا سحر مبين) ^ ، أي : ظاهر لا شك فيه ، وهذا من باب قلب الحقائق ، الذي لا يروج إلا على ضعفاء العقول ، وإلا فبين الحق الذي جاء به الرسول صلى ا عليه وسلم ، وبين السحر من المنافاة والمخالفة ، أعظم مما بين السماء والأرض . وكيف يقاس الحق الذي علا وارتفع ارتفاعا على الأفلاك ، وفاق بضوئه ونوره نور الشمس ، وقامت الأدلة الأفقية والنفسية عليه ، وأقرت به وأذعنت ، أولو البصائر والعقول الرزينة ، كيف يقاس الحق الذي هذا شأنه بالباطل الذي هو السحر ، الذي لا يصدر إلا من ضال ظالم خبيث النفس ، خبيث العمل ؟ فهو مناسب له وموافق لحاله ، وهل هذا إلا من البهرجة ؟ ^ (أم يقولون افتراه) ^ ، أي : افترى محمد هذا القرآن من عند نفسه ، فليس هو من عند ا . ^ (قل) ! 2 2 ! (إن افتريته) ^ فا علي قادر وبما تفيضون فيه عالم ، فكيف لم يعاقبني على افترائي ، الذي زعمتم ؟ ^ (فلا تملكون لي من ا شيئا) ^ إن أرادني ا بضر ، أو أرادني برحمة ^ (هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم) ^ فلو كنت متقولا عليه ، لأخذ مني باليمين ، ولعاقبني عقابا يراه كل أحد ، لأن هذا أعظم أنواع الافتراء لو كنت متقولا . ثم دعاهم إلى التوبة مع ما صدر منهم من معاندة الحق ومخاصمته ، فقال : ^ (وهو الغفور الرحيم) ^ ، أي : فتوبوا إليه ، وأقلعوا عما أنتم فيه ، يغفر لكم ذنوبكم ، ويرحمكم ، فيوفقكم للخير ، ويثيبكم جزيل الأجر . ^ (قل ما كنت بدعا من الرسل) ^ ، أي : لست بأول رسول جاءكم ، حتى تستغربوا رسالتي وتستنكروا دعوتي ، فقد تقدم من الرسل والأنبياء من وافقت دعوتي دعوتهم ، فلأي شيء تنكرون رسالتي ؟ ^ (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) ^ ، أي : لست إلا بشرا ، ليس بيدي من الأمر شيء ، وا تعالى المتصرف بي وبكم ، الحاكم علي وعليكم . ^ (إن أتبع إلا ما يوحى إلي) ^ ولست آتي بالشيء من عندي ، ^ (وما أنا إلا نذير مبين) ^ ، فإن قبلتم رسالتي ، وأجبتم دعوتي ، فهو حظكم ونصيبكم في الدنيا والآخرة ، وإن رددتم ذلك علي ، فحسابكم على ا ، وقد أنذرتكم ، ومن أنذر فقد أعذر . ^ (قل أرأيتم إن كان من عند ا ، وكفرتم به ، وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم) ^ ، أي :

أخبروني ، لو كان هذا القرآن من عند ا ، وشهد على صحته الموفقون من أهل الكتاب ، الذين عندهم من الحق ما يعرفون أنه الحق ، فآمنوا به واهتدوا ، فتطابقت أنباء الأنبياء وأتباعهم النبلاء ، واستكبرتم ، أيها الجهلاء الأغبياء ، فهل هذا إلا أعظم الظلم وأشد الكفر ؟ ^ (إن ا لا يهدي القوم الظالمين) ^ ، ومن الظلم الاستكبار عن الحق بعد التمكن منه . ^ (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونآ إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون ه ذآ إفك قديم * ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وه ذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين) ^ أي : قال الكفار بالحق معاندين له ، ورادين لدعوته : ^ (لو كان خيرا ما سبقونا إليه) ^ ، أي : ما سبقنا إليه المؤمنون ، وكنا أول مبادر به ، وسابق إليه ، وهذا من البهرجة في مكان . فأي دليل يدل على أن علامة الحق سبق المكذبين به للمؤمنين ؟ هل هم أزكى نفوسا ؟ أم أكمل عقولا ؟ أم الهدى بأيديهم ؟ ولكن هذا الكلام الذي صدر منهم ، يعزون به أنفسهم بمنزلة من لم يقدر على الشيء ، ثم طفق يذمه ، ولهذا قال : ^ (وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم) ^ ، أي : هذا السبب الذي دعاهم إليه ، أنهم لما لم يهتدوا بهذا القرآن ، وفاتهم أعظم المواهب ، وأجل الرغائب ، قدحوا فيه ، بأنه كذب ، وهو الحق الذي لا شك فيه ، ولا امتراء يعتريه . ^ (و) ^ قد وافق الكتب السماوية ^ (من قبله) ^ خصوصا ، أكملها وأفضلها بعد القرآن ، وهي التوراة ^ (كتاب موسى إماما ورحمة) ^ ، أي : يقتدي بها بنو إسرائيل ، ويهتدون بها ، ويحصل لهم خير الدنيا والآخرة . ^ (وهذا) ! 2 2 ! (كتاب مصدق) ^ للكتب السابقة ، شهد بصدقها ، وصدقها ، بموافقته لها ، وجعله ا ^ (لسانا عربيا) ^ ليسهل تناوله ، ويتيسر تذكره . ^ (لينذر الذين ظلموا) ^ أنفسهم بالكفر والفسوق والعصيان ، إن استمروا على ظلمهم بالعذاب الوبيل . ^ (وبشرى للمحسنين) ^ في عبادة الخالق ، وفي نفع المخلوقين ، بالثواب الجزيل ، وفي الدنيا والآخرة ، ويذكر الأعمال التي ينذر عنها ، والأعمال التي يبشر بها . ^ (إن الذين قالوا ربنا ا ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * أول ئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزآء بما كانوا يعملون) ^ أي : إن الذين أقروا بربهم ، وشهدوا له بالوحدانية ، والتزموا طاعته